الأهرام

١٩٥٧/٣/٣١

# سبيل خير وسلام

لا شك أن النظام الذي قررته مصر للملاحة في قناتها وابلغته الى دول العالم آية على التوفيق الحكيم بين حقوقها المستمدة من سيادتها القومية على ارضها وبين ما يقتضيه الوفاء بحاجة الملاحة الدولية .

فعملا بحق سيادتها القومية تطلب مصر من السفن التي تجتاز قناتها ان تدفع رسوم المرور الى الهيئة المصرية القائمة بشؤون القناة او الى من تعينه هذه الهيئة ، وان تدفع السفن هذه الرسوم مقدما قبل المرور . وإتيانا لحرص مصر على استخدام حقها ، وفقا لما تستلزمه العدالة لا تسلطا ولا تحكما كررت الاعراب عن استعدادها لدفع التعويض الواجب عن تأميم الشركة التي كانت تتولى امر الملاحة في القناة المصرية ، على ان يكون حل المسألة عن طريق التحكيم ان لم يتيسر حلها عن طريق الاتفاق .

ثم ايمانا لحرص مصر على ان تنتزع من روح الاستغلال الاحتكاري في السماح باستخدام قناتها ، اعلنت ان فئات الرسوم المقررة للمرور ستظل كما كانت طبقا للاتفاق الاخير الذي عقدته الحكومة المصرية مع الشركة المؤممة . وهكذا ابطلت مصر حجة من الحجج التي تذرع بها خصومنا ، وهي ان مصر اذا سيطرت كل سيطرة على ادارة القناة رفعت رسوم المرور الى حد مرهق لتجارة الدول البحرية .

ووفاء بحاجة الملاحة الدولية قررت مصر ان تخصص الادارة المصرية للقناة اعتمادا يوقف على القيام بأعمال التحسين او بتنفيذ اي برنامج يسد حاجة الاتساع في الملاحة عبر القناة . ورغبة من مصر في العود الى الجهار تنزيها من تلك الروح الاستغلالية رأت ان تقتطع هذا الاعتماد من رسوم المرور بما لا يقل عما تقتطعه من متوسط النسبة التي كانت الشركة المؤممة تخصصها للاعمال والبرامج المتقدم ذكرها واخيرا ابت مصر بل حرصها على توكيد وفائها بالتزاماتها الدولية الا ان تعرب مرة اخرى عن تصميمها على التقيد بمعاهدة القسطنطينية ، اي معاهدة ١٨٨٨ في نصها وروحها

فهل يحق للدول البحرية ان تطلب اكثر مما اعلنته مصر اذا كانت هذه الدول لا تضمر حقدا في معارضتها لمصر الا عن خشية انتصار الملاحة في القناة بعد ان تسيطر عليها الادارة المصرية أي دليل على الاعتدال وحسن النية والرغبة الصادقة في ان تظل القناة سبيل خير وسلام كان يمكن لمصر ان تأتي به فوق ما اتت او كيف لا تثور النفس المصرية اذا جاءت الانباء عن صدى البلاغ المصري الى دول العالم فاخبرتنا ان الوزارة الخارجية البريطانية وصفت هذا البلاغ بانه مدعاة الى القلق ، وان «النيويورك تيمس» تراه تحديا للامم المتحدة ماذا في البلاغ المصري يثير القلق او ماذا ينطوي من معاني التحدي اذا انطوى على تحد لاحد ؟

ولا يكفي القول بان هذا النظام توفيق حكيم من مصر بين حقوقها المترتبة على سيادتها القومية ، وبين ما يقتضيه الوفاء بحاجة الملاحة الدولية . بل يجب القول بانه النظام الوحيد الذي يتيح للقناة اداء رسالتها العالمية

كيف لا ومنطق وضعها الجغرافي لا يقتصر على ان يجعل مصر صاحبة الولاية عليها ، واقعا وقانونا ، بل يجعل مصر هي الحامية الوحيدة لمعاهدة القسطنطينية من اطماع الدول الكبرى فيها حقا تنزع الاهواء السياسية ، وتنافس الاطماع الاقتصادية ويضمن لها النظام الحيادي الذي يرتهن به اداء رسالتها العمرانية . وحسبنا شاهدا على خطر انتزاعها من مصر صاحبة الولاية الشرعية عليها ما اصابها لما ارادت دول غاشمة ان تستأثر بها ، وما كان العالم يتوقع لها من انحراف عن غايتها لو ان هذه الدول حققت اغراضها الآثمة . اذن لاصبحت القناة المصرية اداة لاطماع دول معينة فعجزت القناة المصرية عن اداء رسالتها العالمية

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية